الإمام محمد بن مرزوق الحفيد (766 ـ 842هـ) وجهوده في خدمة المذهب المالكي بحاضرة تلمسان

بقلم
المانع مجيدي(*)

ملخص

إنّ المتأمّل في حاضرة تلمسان يجدها قد أنجبت الكثير من الرجال الذين تشرَّف هذا الوطنُ المُفدّى بِتَفَانِيهِم في عديد المجالات، ولاسيما في خدمة ديننا الحنيف، بتعليم النّاس القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة والعلوم المساعدة على فهمها، ومن أعلام هاته الحاضرة المحرُوسة الإمام محمد بن مرزوق الحفيد (766-842هـ) دفين تلمسان، الذي تعلّم بها وعلّم، وألّف في فنون شتى حتى ذاع صيته في الأمصار وتناقلت أخباره الركبان.

الكلمات المفتاحية:

محمد بن مرزوق الحفيد – أعلام تلمسان– مالكية الجزائر– التأليف– التدريس.

مقدمة

لقد كان لأبناء الجزائر قديما وحديثا ظهور متميّز في عديد المجالات تستحق الإشادة والتنويه، لاسيما ما تعلّق بالعلوم الشرعية، حيث ساهموا بشكل فعّال في خدمة مذهب عالم المدينة مالك بن أنس، تدريسا وتأليفا باللسان والقلم، فكانت لهم اليد الطولى في نشر دين الله تعالى، وإثراء المكتبات العالمية بمصنفات بديعة في شتّى الفنون، فقد أجمعت كُتُب السير والتراجم والأثبات التي ترجمت لهاته الجواهر المُضيّة على أنّهم كانوا على درجة عالية من العلم والأخلاق والتميّز، فمذ دخول المذهب المالكي إلى بلادنا الحبيبة، تربّع على عرشها ودان له أهلها قاطبة، فصار مذهب الراعي والرعية، كيف لا وهو أكثر المذاهب انتشارا، وأسهلها تطبيقا للإسلام في مختلف

(*) باحث في مرحلة الدكتوراه في الفقه وأصوله ـ جامعة غرداية.

المناطق والبيئات الاجتماعية جاعلين سنام الاجتهاد فيه مقاصد الشريعة.

ولم تكن تلمسان بمنأى عن هذه الحركة العلمية، خاصة بعد ازدهارها في عصر المرينيين والزيانيين، حيث عرفت حركة فكرية وعلمية نشيطة، فقد كثُر قُصَّادها من العلماء، وأصبحت محجّة طلبة العلم، وهجرة كثير من علماء الأندلس إليها، حتى عُدّت مركزا من مراكز الفكر في المغرب الإسلامي، يُنْهَل من علمائها وزُهّادها.

أجمل المؤرخ يحيى بن خلدون وصفها بقوله: "هي قاعدة المغرب، ودار مملكة زناتة، ومحل العلماء والمحدّثين والصلحاء..."(1)

وممّا جعلها ترتقي إلى مصاف الحواضر العلمية، وتتبوأ مكانة سامية؛ طيبة تُرْبِهَا وأَهْلِها، فظهرت فيها عائلة المرازقة والعقبانيين والمقريّ والونشريسي والشريف التلمساني، حيث تركوا تراثا علميًّا ضخما، ذكرته مصادر التراجم والأثبات، ولكن ممّا يُؤسف عليه أنّه حُجِب كثير منه عن معاينته وقراءته للاستفادة منه إلاّ ما ندر.

ومن جملة من خدم المذهب المالكي سواء بالتدريس أو التأليف، الإمام العالم الفقيه المحدّث صاحب التآليف العجيبة الإمام محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني دفين تلمسان المحروسة.

وفي سبيل التعريف بشخصية ابن مرزوق الحفيد نسأل: كيف كانت حياته؟ وما هي أهم المحطات التي تبرز جهوده في خدمة المذهب المالكي؟

وللإجابة على هذا الإشكال تناولت ورقة البحث هاته مقدّمة للموضوع ألمحت إلى علماء الجزائر وجهدهم المبذول، وكذا إعطاء لمحة عامة على حاضرة تلمسان ودورها البارز في إحياء المذهب المالكي والمحافظة عليه جيلا بعد جيل.

أمّا صُلب هاته الوريقات فانقسم إلى قسمين:

تناول القسم الأول حياة الإمام ابن مرزوق الحفيد الشخصية؛ سواء ما تعلق بنسبه ومولده ونشأته ورحلاته، أمّا عن حياته العلمية، فتحدّثتُ عن شيوخه وتلاميذه ومكانته وشهادة العلماء له وآثاره، وختتمت بذكر وفاته.

أمّا القسم الثاني فتناول جهوده التي بذلها في خدمة المذهب المالكي، بدءا بذكر جهوده في التعليم والتدريس، ثم الإفتاء، وكذا جهوده في الكتابة والتأليف، واختُتِم بجهوده الإصلاحية من حيث الوعظ والإرشاد.

أولا ـ السيرة الذاتية والعلمية:

1- اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد [2] (السادس) بن أحمد (الثاني) بن محمد (الرابع) بن أحمد (الأول) بن محمد (الثاني) ابن محمد (الأول) بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني.

يعُرف بالحفيد، أو حفيد ابن مرزوق [3] ؛ وهو لقبٌ لتَمييزه عن جدّه المعروف بالخطيب؛ لأنّ عائلة المرازقة حفلت بكثير من العلماء الفطاحل، أمّا كنيته فهي: أبو عبد الله بإجماع المصادر التي تناولت ترجمته، وأورد بعض من ترجم له أنَّه لُقّب بأبي الفضل، وكذلك بذي اللحيتين [4].

تنتمي عائلة ابن مرزوق إلى قبيلة عجيسة التي كانت تقطن منطقة المسيلة، والتي هاجرت بعدها إلى مدينة القيروان، ومن ثمَّ عاودت الهجرة إلى تلمسان في أيام لمتونة [5].

ويعتبر مرزوق الذي تنتمي إليه هذه الأسرة، رجل دين وفلاح، واشتهر ابنه الأكبر بإخلاصه وتحمُّسه لخدمة ضريح أبي مدين شعيب الأندلسي بالعبّاد، وعنه توارثت الأسرة هذه الوظيفة كقيّمين للضريح [6].

يقول جدُّه ابن مرزوق: "وأمَّا النَّسبُ فرأيتُ بخط جدّي الأقرب، نفع الله به: العجيسي، وكذلك في رسوم قديمة، لا شكَّ عندنا في ذلك." [7]

أمّا مولد الإمام محمد بن مرزوق الحفيد فكان ليلة الاثنين الرابع عشر(14) من ربيع الأول عام ست وستِّين وسبعمائة (766) لهجرة الحبيب ﷺ، الموافق العاشر (10) من ديسمبر عام أربع وستين وثلاثمائة وألف (1364) ميلادي بتلمسان؛ ذكر مولده عندما كان بصدد شرح البردة [8].

2- نشأته وحياته العلمية:

كان ممَّن اشتهر بالرئاسة والعلم والفضل من بيوتات الجزائر وأعيانها في ذلك العصر بيْت ابن مرزوق الذائع الصيت، بحيث تألق في سماء هذا البيت بُدُور وأقمار كان كوكبها الدرّي ونجمها الثاقب سيدي محمد بن مرزوق الحفيد، حيث نشأ في بيت علم ومعرفة [9] ، فلقد كانت بداية تعليمه على يد والده وأخيه وعمّه وغيرهم ممّن كانوا بتلمسان [10] ، حيث بَدَت عليه علامات النُّبوغ منذ صغره فكان آية في الفهم والحفظ والطاعة جامعا بين المنقول والمعقول، والرواية والدراية[11]، محقّقا للعلوم مُطّلعا بإفراط على النُّقُول، قائما بالكمال على الفُنُون بأسرها، يأخذ من كلّ فن أوفر نصيب ورعى في كُلّ علم مرعاة الخصيب[12].

ولمّا بلغ ستة وعشرين سنة رحل في طلب العلم كأقرانه من الطلبة الطامحين؛ لأخذ واكتساب المعرفة والاستزادة منها، ممَّن لم يكن لهم وسيلة غير الرحلة وركوب الصعاب من أجل مبتغي

العلم، فقد عبَّر صاحب المقدّمة عن الرحلة العلمية وما يستفيد الطالب منها بقوله: "الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلّم."[13]

فكان يقطعُ الليالي ساهرا حيث غرَّب وشرَّق (فاس وتونس والحجاز والقاهرة)، ولقيَ الشيوخ الأكابر حتى توغَّل في فنون العلم واستغرق، مُلازما في ذلك الكتاب والسُنَّة لا يُفارق فريقهما، وعلى نهج الأئمة المحفوظين من البدع في زمن من لا عاصم فيه لأمر الله إلا من رحم[14].

أجازه أئمة المذهب المالكي في زمانهم كابن جزي وابن الخشاب وأبي عبد الله القيجاطي والحفار، وابن علاق وغيرهم[15].

وعلى هذا فقد كَثُر شيوخه ومُجيزوه من مشارق الأرض ومغاربها، فَقَلَّ أن يجتمع لأحد مثل هؤلاء في مشيخته من مجيزيه، وتخرّج به هو كذلك فحول العلماء[16].

يقول تلميذه عبد الرحمن الثعالبي: "وفي عام تسعة عشر وثمانمائة قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله محمد بن مرزوق قاصدا الحج، فأقام بتونس تلك السنة أو جُلَّها، فأخذت عنه كثيرا، وسمعت عليه جميع الموطأ. . . وأجازني رحمه الله تعالى جميع مروياته."[17].

أمَّا تعامله مع تلاميذته، فكان حريصا عليهم؛ يُتابع تحصيلَهم وتآليفَهم، فقد حكى عنه تلميذه الإمام الثعالبي في رحلته قائلا: "... وحرّضني على إتمام تقييد وضعته على ابن الحاجب الفرعي."[18]

وأمّا تواضعه فيُستخلص من الكلام الذي قاله: "ما عرفتُ العلم حتى قدم إلينا هذا الشاب[19]، فقيل له وكيف؟ قال: لأنّي كنتُ أقول فيُسَلَّمُ لي قولي؛ فلمّا جاء هذا شرع يُنازعني فشرعتُ أتحرّزُ وانفتحت لي أبوابُ المعارف."[20]

وفي الختام يجدر بنا القول أنّ الإمام ابن مرزوق الحفيد قد استفاد من تجارب سابقيه من العلماء وخاصة جدّه الذي خالط السلاطين وبلاطهم فامتُحِن امتحانا كانت نتيجته التغريب عن الأوطان وفقْد الخِلّان، فلازم التدريس والتأليف تاركاً موروثاً معتبراً مازال الكثير منه حبيس الرفوف.

3- **شيوخه وتلاميذه:**

• **شيوخه:** إنّ الشيخ والمعلّم له الأثر البالغ في تكوين شخصية المتعلّم والتلميذ، حيث يتمركز بعد الأثر الأُسري مباشرة سواء من حيث الوقت أو الاعتناء، فتجده يقضي معظم وقته ملازما لِشيخه، وبالمقابل تجد الشيخ يعتني بتلميذه سائلا عن حالته المعنوية و المادية، حتى أنّه أُثر عن أئمتنا الفقهاء إنفاقهم الدائم على طلابهم دون كلل أو ملل، ولا شك أنّ الإمام ابن مرزوق الحفيد

توفر له من المشيخة مالم يتوفّر لكثير من العلماء، فقد تنوّعت عنده المشيخة من المشرق والمغرب والأندلس نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر: القصار (ت790هـ)، ابن التنسي (ت801هـ)، ابن عرفة (ت803هـ)، ابن الملقن (ت804هـ)، إبراهيم المصمودي (ت805هـ)، البلقيني (ت805هـ)، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ابن الخشاب (ت774هـ)، الشريف التلمساني (ت792هـ)، الحافظ العراقي (ت806هـ)، ابن خلدون (ت808هـ)، ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ)، الفيروز آبادي (ت817هـ)، ابن الكويك (ت821هـ)، البُرزُلي (ت844هـ).

• **تلاميذه:** إنّ المكانة العلمية التي وصل إليها الإمام ابن مرزوق الحفيد جعلته يحظى بإقبال طلبة العلم عليه، والأخذ عنه في حلّه وترحاله، حيث نهل من علمه فحول العلماء الذين حملوا لواء التبليغ بعده على اختلاف اهتماماتهم العلمية، فمنهم الفقيه، ومنهم المفسّر، ومنهم المحدّث، حيث وجدوا عنده ما يروي الظمأ ويسُدُّ الحاجة نذكر منهم: أبو القاسم المشذالي (ت865هـ)، عبد الرحمن الثعالبي (ت876هـ)، ابن مرزوق الكفيف(ت901هـ)، محمد الرياحي (ت840هـ)، محمد النويري (ت857هـ)، محمد الأقصرائي (ت859هـ)، محمد المجاري (ت862هـ)، يحيى المازوني (ت883هـ)، علي القلصادي (ت891هـ)، عبد الله الورياجلي الفاسي (ت894هـ)، محمد السنوسي التلمساني (ت895هـ).

4- **مكانته العلمية وشهادة العلماء له:**

- **مكانته العلمية:**

إنَّ المتأمِّل في كُتُب التراجم والرحلات، والفهارس والأثبات، يجد أنَّ الإمام ابن مرزوق الحفيد قد تبوَّأ مكانة سامية ضمن الأعلام المُترجَم لهم، ومُدوَّن كذلك ضمن كُتُبِ الأثْبات؛ لتدريسه الطُّلَّاب، وإجازتهم في مروياته، فكثيرا ما يُثني الطلبة على أستاذهم خيرا، لِمَا نالوه من العلم، والتأدُّب، والخُلُق الرَّفيع.

وعُرِف كذلك بالرسوخ في العلم، والاطلاع الواسع، والتحقيق المدقق في الدرس، والذكاء، وحسن البيان والخطابة، والتوسع في الرواية، والإحاطة بمذاهب الفقه الإسلامي، هذا بالإضافة إلى كرم الأخلاق مع شدَّته على أهل الأهواء والبدع، فاشتهر ذكره في البلاد، حيث صار يُدعى شيخ الإسلام وعالم الدنيا[21].

حتَّى إنّه كان يُسأَل من العامَّة والعلماء كأبي الشريف التلمساني، وتأتيه الفتاوى من سكان تلمسان ومن خارجها، ك: "غرناطة "و"تازة".

وذكروا الإمام ابن مرزوق الحفيد في المصطلحات الحرفية التي تُشير إلى أئمة المالكية في الفقه؛

وهي التي ترمز إلى أسماء الأئمة بحروف من أسمائهم: مق؛ الميم والقاف ويُقصد بها الإمام ابن مرزوق الحفيد[22].

فالنَّاس قد أجمعوا على فضله، وبأنَّه عديم النظير في وقته، فقد بلغ في نظر معاصريه درجة الاجتهاد[23].

وممَّا يؤكد أنَّ للإمام ابن مرزوق الحفيد مكانة علمية داخل وطنه وخارجه، حيث كان كثير التردُّد على تونس، وفي إحدى المرات كَتَب وقفية حبس لبستان كان يملكه أحد أهالي مدينة توزر، فقد نمقها بطريقته وأسلوبه؛ وهذا مقطع منها: "أشهدَ على نفسه فلان بن فلان، شهدا هذا العقد في صحته وجواز أمره؛ لما رغب فيه من الأجر والثواب، أنّه حبس جميع جنانه الكائن له بخارج بلدة توزر المُسمَّى بكذا، يحدّه قبلة جنان كذا، وبينهما مجرى ماء...."[24]

وعلى الرغم من اعتلائه هذه المرتبة من العلم، إلا أنّه لم يكن بمعزل عن مجتمعه، ولا حتّى عن الأجواء السياسية، حيث كان يصلح بين السَّلاطين، فقد ذكر الإمام الثعالبي ذلك عَرَضًا في آخر تفسير سورة الشورى قوله: "وافق قدوم شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوق علينا في سَفرَة سافرها من تلمسان متوجِّها إلى تونس، ليُصلِح بين سلطانها وبين صاحب تلمسان. .."[25]

- **شهادة العلماء له:**

أسهب المقري في ذكره والثناء عليه وأفرد له ترجمة طويلة في كتابه نفح الطيب نقتطف منها قوله: "عالم الدنيا، البحر، الحجّة الحافظ، القدوة المجتهد."[26]

وقال عنه في أزهار الرياض: "ومنهم أيضاً من بلغ درجة التأليف، ووقع الاتفاق على إمامته، وتقدّمه وسموّ رتبته، كشيخنا الإمام الحافظ المحصل أبي القاسم بن أحمد البرزلي، مفتي البلاد الإفريقية، ومؤلف كتاب الأسئلة الحاوي للنوازل والفتاوى. ومنهم شيخنا الإمام الحافظ المجتهد، صاحب التصانيف المفيدة، أبو عبد الله محمّد بن مرزوق، له "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل"، و"شرح التهذيب"، وغير ذلك من المسائل العلمية."[27]

وقال عنه أبو عبد الله بن العباس: "كان آخر علماء قطرنا، أخذ من كلِّ فنٍّ أوفر نصيب، وحاز قصب السَّبْق سِيَمًا في الحديث، قد حصله بالفرض والتعصيب."[28]

ووصفه تلميذه الإمام عبد الرحمن الثعالبي بقوله: "أنّه كان من أولياء الله الذين رؤوا ذكر الله."[29] وحلاّه ابن غازي في فهرسه قائلا: "شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الأعلام، الحبر، البحر، الناقد."[30]

وعبّر عنه تلميذه الإمام أبو الحسن القلصادي في رحلته بقوله: " كان ﷺ من رجال الدنيا والآخرة، وكانت أوقاته كلّها معمورة بالطاعات ليلا ونهارا: من صلاة وقراءة قرآن وتدريس وعلم وفتيا وتصنيف، وكانت له أوراد معلومة، وأوقات مشهودة، وكان له بالعلم عناية تكشف بها العماية، ودراية تعضّدها الرواية، ونباهة تكسب النزاهة..."[31]

ووصفه ابن مريم في البستان بقوله: "الإمام المشهور العلامة الحجة الحافظ...الرحلة الحاج، فارس الكراسي والمنابر...أحد الأفراد العلمية، شيخ الإسلام وإمام المسلمين، ومفتي الأنام..."[32]

ومن شهادة أقرانه ما قاله ابن حجر العسقلاني: "نِعم الرجل معرفة بالعربية والفنون وحسن الخط، والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام..."[33]

وقال بعضهم في حقّه: إنّه كان يسير سيرة سلفه في العلم والتخلّق والحلم والشفقة وحبّ المساكين، آية الله في الفهم والذكاء، والصدق والعدالة والنزاهة، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، ومحبة أهلها في جميع الأحوال، مُبغضاً لأهل البدع ومحباً سد الذرائع، وله كرامات.[34]

5- آثاره:

لم يشغل الإمام ابن مرزوق الحفيد تكوينه للرجال عن تأليفه للكُتُب، بل كان لِنُبُوغه وَسعَة علمه، الأثر البالغ على مؤلفاته وغزارة الإنتاج مع القوة والتمكُّن في عدد من فنون المعرفة، وكُلٌّ من أثنى عليه قد صدق.

فمن قال إنّه ناصر للسنّة داحض للبدعة يجده قد ألّف "عقيدة أهل التوحيد المُخرجة من ظُلمة التقليد" و"الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات".

ومن قال إنّه مفسّر يجده قد فسّر سُورًا من القرآن الكريم مُمثَّلة في "تفسير سورتي المائدة ومريم" و"تفسير سورة الإخلاص على طريقة الحكماء".

ومن قال إنّه محدّث يجده قد ألّف "أنواع الدَّراري في مكرّرات البُخاري" و"المتجر الربيح والسعي الرجيح والمرحب الفسيح شرح الجامع الصحيح" كما ألّف في علم الحديث "الأرجوزة الكبرى: سمّاها روضة الإعلام بأنواع الحديث التام" و"الأرجوزة الصغرى: سمّاها الحديقة؛ وهي مختصر للروضة" و"نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين".

ومن قال إنّه أصولي يجده قد ألّف "تقييد على ابن الحاجب الأصلي".

ومن قال إنّه فقيه يجده قد ألّف "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل" و"إسماع الصُّم في إثبات الشرف من قبل الأم؛ سمّاه المُهِم" و"اغتنام الفرصة في مُحادثة عالم قفصة" و"روضة الأريب

ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب" و"الدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي" و"الروض البهيج في مسائل الخليج" و"شرح ابن الحاجب الفرعي" و"مختصر الحاوي في الفتاوى لابن عبد النُّور التونسي" و"النُّصح الخالص في الرّد على مدَّعي رتبة الكامل للناقص".

ومن قال إنّه لغوي يجده قد ألّف "أرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك: سمّاها إيضاح المسالك على ألفية ابن مالك؛ انتهى إلى اسم الإشارة أو الموصول" و"شرح شواهد الألفية" و"أرجوزة: سمّاها مواهب الفتّاح في نظم تلخيص المفتاح" و"المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية" و"شرح التسهيل؛ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك".

ومن قال إنّه محبٌّ النبي ﷺ متّبعٌ لسنّته يجده قد ألّف ثلاثة شروح لبردة البوصيري التي يمتدح فيها النبي ﷺ "الشرح الأكبر: سمّاه إظهار صدق المَوَدَّة في شرح البُردة" و"الشرح الأوسط: لم يثبت له عنوان في المصادر" و"الشرح الأصغر: سمّاه الاستيعاب لما في البُردة من البيان والبديع والإعراب" و"المفاتيح القراطيسية في شرح الشقراطيسية".

ومن قال إنّه مقرئ يجده قد ألّف "أرجوزة: سمّاها مفتاح باب الجنّة في مقرأ السبعة أهل السنّة؛ متكوِّنة من ألف بيت".

ومن قال إنّه فرضي يجده قد ألّف "أرجوزة في الفرائض: سمّاها منتهى الأماني؛ اختصر فيها أرجوزة التلمساني".

ومن قال إنّه يتقن علم الحساب يجده قد ألّف "أرجوزة نظم تلخيص ابن البناء".

ومن قال إنّه يتقن علم الميقات يجده قد ألّف "أرجوزة تحوي سبعمائة وألف بيت: سمّاها المقنع الشافي".

ومن قال إنّه بارع بعلم المنطق يجده قد ألّف "أرجوزة: سمّاها كنز الأماني والأمل في نظم الجمل؛ نظم فيها جمل الخُونَجي" و"شرح جمل الخُونَجي: سمّاه نهاية الأمل في شرح كتاب الجُمل" و"المعراج إلى استمطار فوائد ابن سراج".

ومن قال إنّه يحفظ لأهل الفضل مكانتهم وخاصة من تتلمذ على أيديهم يجده قد جعل تأليفا في "ترجمة ومناقب شيخه إبراهيم المصمودي".

وله خُطَب عجيبة، وجعل كذلك فهرسته.

والمُلاَحظ في هذه التصانيف أنّ أغلبها أتمَّ تأليفه، والبعض الآخر عاجلته المنيَّة على إتمامه وهي على النحو الآتي: "المنزع النبيل"، "المتجر الربيح"، "إيضاح المسالك"، "شرح شواهد

الألفية"، "روضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب".

6- **وفاته**:

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل والترحال توفِّي الإمام ابن مرزوق الحفيد عشيَّة الخميس عند العصر 14 شعبان سنة 842هـ الموافق 30 جانفي 1439م، وصُلِّيَ عليه بالجامع الأعظم بعد صلاة الجمعة، ودُفِن بالرَّوضة[35] المعروفة هناك بغربي المسجد، وكانت له جنازة عظيمة حضرها السلطان والعلماء، وكبار رجال الدولة، وأَسِف النّاس على فقده.

وآخر بيت سُمع منه قرب موته:

إن كان سفك دمي أقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي [36]

مات بتلمسان، وعمره يناهز 76سنة[37]، ولم يخلف بعده مثله في فنونه في المغرب ومن قال بذلك القلصادي وزَرُّوق والسَّخاوي وغيرهم[38].

يقول عبد الحي الكتَّاني: مات سنة 842هـ بتلمسان، وقبره شهير يُزَار، وقفتُ عليه بها[39].

وفي الختام لابد أن نقول: إنّ الإمام ابن مرزوق الحفيد من العلماء الذين أحبّوا وطنهم وأخلصوا له في الخدمة حتى إنّه عبّر عن حبّه لتلمسان بأبيات نظمها قائلا:

بلد الجدار ما أمرّ نواها كلف الفؤاد بحبها وهواها

يا عاذلي كن عاذري في حبِّها يكفيك منها ماؤها وهواها

ويقصد ببلد الجدار هنا: تلمسان المحروسة.

وقال يشير إلى تلمسان في رجز له في علم الحديث:

ومن بها أهل ذكاءٍ وفِطَن في رابعٍ من الأقاليم قطن

يكفيك أنّ الداودي بها دُفِن مع ضجيعه ابن غزلون الفَطِن[40].

ثانيا- أبرز جهود الإمام ابن مرزوق الحفيد في خدمة المذهب المالكي:

لقد كان للإمام ابن مرزوق الحفيد جهودا بارزة في خدمة المذهب المالكي نُجْمل بعضها فيما يأتي:

1- **جهوده في التعليم والتدريس**:

لقد كانت مسألة التعليم عند الإمام ابن مرزوق الحفيد القضية الأم، لإدراكه خطورة ما قد يصل إليه العامّة من الانحراف عن جادة الصواب، ولأجل ذلك كان يحرص على التعليم ويبذل لأجله الشيء الكثير؛ للنهوض بالدين الإسلامي وإيجاد مصابيح تنير الدجى للأمّة الإسلامية، حيث كثُر التكالب عليها من أبناء جلدتنا وغيرهم.

ومّما لاشك فيه أنّ الإمام ابن مرزوق الحفيد قد تبوأ مكانة علمية رفيعة جعلته مقصد طلبة العلم من شتى بقاع العالم سواء في حلّه وترحاله، وقد اختلفت طموحات قاصديه بين من نهل عليه علما واحد، ومنهم من سمحت له الفرصة بالنهل من البحر الزخّار فعدّد العلوم، والحاصل أنّ كلاّ من مريديه وجد عنده ما يروي الظمأ ويسدّ الحاجة بما جادت عليهم قريحته.

أمّا طريقته في التدريس فهي غالبا كعادة المغاربة، يتم فيها تقرير كتاب في المادّة المُراد تدريسها، يتناول الشرح بالطريقة الإلقائية؛ حيث يختار أحد أنجب طلبته قراءة وإلقاء وصوتا، يقرأ فقرة أو مقطعا من الكتاب، ثم يشرع الشّيْخ في الشرح، على أن يبدأ الطلبة بالتقييد على ما تمّ شرحه.

ولكن ما ميزّ الإمام عن غيره من المدرّسين، أنّه لا يكتفي بالشرح، بل يُشرك تلامذته بفسح المجال لهم لطرح التساؤلات والإشكالات عمّا أُبْهِم عليهم أمره، وقد يصل بهم الحد إلى المناقشة والمناظرة وإبداء الرأي في حدود الأدب دون التطاول أو التلاسن، ومن ثَمّ يتولى الإمام الحكم بينهما، ممّا يجعل الطلبة في نشاط وحيوية، ويضفي على الجلسة بهجة وسرورا.

يقول السخاوي: "...وكان لا يسامي أبا الفضل في تلمسان إلا الشريف أحمد بن أبي يحيى، ولم يكن يثبت له في النحو سواه، فكانا يتناظران في غالب المجالس، ويجري بينهما الكلام، وابن مرزوق يحكم بينهما..."(41)

أمّا الكتب التى كان يعتمدها في أثناء تدريسه، فمتعدّدة العلوم والمعارف، لم يقتصر فيها على الجانب الديني، بل تعدّاه إلى العلوم النّافعة الأخرى كالأدب والفلك والمنطق وعلم الكلام، وكان يدرّس كلّ فنّ من مصادره المعتمدة فيه.

ومن ميزاته كذلك في التدريس أنّه كان يدرس العامّة والخاصة من طلبة العلم، وكانت جلّ كتبه المقرّرة في التدريس بالأسانيد عن أشياخه إلى أصحابها.

ذكر المجاري أنّ الإمام ابن مرزوق أُجِيز من بعض أشياخه في تصانيف في المذهب وغيره، فقال: "وممّا يحمله عن أشياخه الباقي من الكتب الخمسة والموطأ والشفا وبعض كتب الفقه كالمدونة والتهذيب والرسالة والتفريع والتلقين وابن الحاجب وبعض كتب النحو كالجمل والتسهيل والكافية والخلاصة، وأسانيده معلومة فيها."(42)

أمّا عن نفسه فقد قرأ عليه جميع مختصر منتهى السول والأمل لأبي عمرو بن الحاجب بسنده المتّصل إلى مؤلفه وأجازه في ذلك إجازة عامة، وكذا كلّ ما صدر منه من التآليف نثرا ونظما، إجازة تامة مطلقة عامة، وسمع عليه كذلك نحو الربع من جُمل الخونجي(43).

وأخذ عليه القلصادي بعض كتابه في الفرائض، وأواخر الإيضاح للفارسي، وشيئا من شرح التسهيل لابن مالك، وحضر دروسه في صحيح البخاري والشاطبيتين، وابن الحاجب الفرعي، والتلقين وبعض رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وكُتُب ابن مالك كالألفية والكافية والتسهيل، وابن الصلاح في علم الحديث، والمنهاج للغزالي، وغير ذلك من الكتب(44).

أمّا الثعالبي فقد أجازه الإمام ابن مرزوق الحفيد في عدّة تآليف هي كالآتي: المدونة الكبرى، والتهذيب للبراذعي، وتفريع ابن الحلاب، والتلقين لعبد الوهاب، ومختصر ابن الحاجب في الفقه ومختصره في الأصول، والجُمل للزجاجي، والتسهيل والألفية والكافية وسائر كُتب ابن مالك، وقصيدة البوصيري، والمفردات في القراءات والتيسير في القراءات السبع والمقنع لأبي عمرو، وحرز الأماني للشاطبي، وأرجوزة ابن بري، ومصباح الظلام في الحديث وسائر مصنّفات أبي الربيع بن سالم، وقصيدة الحصري، ومورد الظمآن في رسم القرآن مع الرجز الملحق به في الضبط للإمام الخرّاز، وشرح كتاب مسلم، وشرحه كتب ابن الحاجب، وبعض كتاب الشامل في التاريخ(45).

وممّا أجيز فيه كذلك الثعالبي: تصانيف محمد بن يوسف بن حيان النفري الغرناطي منها: البحر المحيط في التفسير، وشرح التسهيل، والتحرير لأحكام كتاب سيبويه، والتذكرة، والمنزع، وغريب القرآن، وغير ذلك، وفهرسة الأستاذ أبي جعفر بن الزبير يرويها أبو حيان عنه(46).

وممّا يرويه بالإجازة أيضا: التنقيح للقرافي، وبعض تفسير ابن الدِّروال والتقييد عليه، ونظم السيرة لابن الشهيد(47).

وعدّد ابن غازي والبلوي الكُتُب التي أخذاها بالإجازة عن شيخهما الكفيف، والتي أخذها بدوره عن أبيه الحفيد بسندها المتصل إلى مؤلّفيها، وهي على النحو الآتي: الصحيحين والموطأ برواية يحيى الليثي وسنن الترمذي وأبو داود وابن ماجة، والشفا للقاضي عياض، والشاطبيتين الكبرى والصغرى في القراءات، والدرر اللوامع لابن برّي، ومصنّفات ابن مالك الطائي، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وابن الحاجب الأصلي، وابن الحاجب الفرعي، وجميع تصانيف ابن الحاجب، وتنقيح الشهاب للقرافي، والإيضاح وتلخيص المفتاح للقزويني، والبردة للبوصيري(48).

وقرأ البلوي كذلك على الكفيف كُتُبًا أخرى بالإجازة إلى مؤلفيها غير التي ذُكرت كمقدّمة ابن الصلاح والروضة، وكتاب شمائل النبي ﷺ للترمذي(49).

ولقد درّس الإمام ابن مرزوق الحفيد كُتُبًا عديدة غير التي ذُكرت، ولم يكتف في الفقه بكُتُب المذهب، بل تعدّاها إلى المذاهب الثلاثة الأخرى، حيث نجده درّس التنبيه للشيرازي والوجيز

للغزالي في الفقه الشافعي، ودرّس مختصر القدوري في الفقه الحنفي، وكذلك درّس مختصر الخرقي في الفقه الحنبلي، وهناك مصنّفات أخرى يطول المقام لذكرها[50].

وإلى جانب اعتماده لعديد الكُتُب في التدريس، فقد كان يتنقّل بين مسجده بمنشر الجلد، ومسجد خطبته بالعبّاد[51].

2- جهوده في الإفتاء:

الإفتاء في حقيقته تبليغ عن الله تعالى وإخبار عمّا شرعه لعباده، وهو منزلة علية، ودرجة رفيعة لا يصل إليها إلا العلماء الأفذاذ، ومنهم هذا العالم الجليل، فقد احتلَّ مكانة عظيمة في نفوس معاصريه من العلماء القضاة، وعامَّة الناس، واعترف الجميع بسعة علمه وفضله، فكان يُلجأ إليه في النوازل، وحلِّ ما أُشكل على طلبة العلم وغيرهم، وكانت ترد عليه رسائل مكتوبة وشفوية يتولى الإجابة عليها، وتميزَّت فتاواه بالبسط والتفصيل وطول النفس في تحرير المسائل، مؤيدا ما يذهب إليه من آراء بالأدلة من القرآن ونصوص السنَّة النَّبوية الشَّريفة مع إيراد نصوص ونُقُول عن علماء المذهب المالكي المتقدِّمين ومناقشتها بأسلوب علمي يدلُّ على تحكُّمه في علم أصول الفقه[52].

كما عبَّر بذلك الونشريسي بقوله: "شيخَا الفتوى بتلمسان سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق وسيدي أبو الفضل قاسم العقباني رحمهما الله ورضي عنهما."[53]

وقال المقرّي عن فتاويه: "...وأمّا أجوبته وفتاويه على المسائل المنوّعة فقد سارت بها الركبان شرقا وغربا، بدوًا وحضرًا، وقد نقل المازوني والونشريسي منها جملة وافرة."[54]

فالناظر في الأسئلة الواردة وجواباتها، يُدرك أنَّ المستَفْتِين كانوا من تلمسان ومازونة، أمَّا خارج الجزائر فكانت الرسائل تأتيه من حاضرة فاس، ومن قفصة وغيرها من مدن تونس شرقا، وتأتيه كذلك من حاضرة غرناطة[55].

كما كان مستفتوه من العامّة الذين يبتغون منه معرفة الحكم الشرعي بالأمر والانصياع، أو النَّهي والكف عن فعل الحرام، دون مراجعة في ذلك[56].

وكان بعض مستفتيه من العلماء الذين يراجعونه ويحاورونه، للتثبت والبرهان والتحري[57].

كما كان بعضهم يطالب بمصدر النصوص والأقوال، والنظر فيها[58].

وكان بعض مستفتيه من العلماء وأهل الصلاح والإصلاح يريد بركة لفتواه، وتعضيدا لما ذهب إليه، مؤيِّدًا بقول الإمام ابن مرزوق الحفيد، مقوِّيا لفتواه دون مراجعة الإمام فيما يذهب إليه[59].

ومنهم من كان يعترف له بالفضل، ويُعبِّر له عن الإعجاب، ويُكِّن له احتراما شديدا[60].

فليس من السَّهل أن ينتصب امرؤ للإفتاء، أو أن يتوافد عليه النَّاس طلبا للفتوى عند استشكال أمر من أمور دينهم ودنياهم، وليس من اليسير أن تأتي الرسائل إليه من الحواضر العلمية الأخرى إلا إذا كان أهلا لذلك، والإمام ابن مرزوق الحفيد كانت له القدرة الكاملة، والتأهيل العلمي والخُلُقي على النُّهوض بوظيفة الإفتاء.

ورغم ما كان عليه من مكانة إلا أنّ تورّعه في الفتوى بدا جليا في قول تلميذه الحافظ أبو عبد الله التنسي عند ذكره: "إنّ إمامنا مالكاً سئل عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين لا أدري، وجُنَّة العالم لا أدري، ما نصّه: ولم نر فيمن أدركنا من شيوخنا من تمرّن على هذه الخصلة الشريفة ويُكثر استعمالها غير شيخنا الإمام العلامة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمد بن مرزوق."[61]

3- **جهوده في الكتابة والتأليف:**

رغم انشغال الإمام ابن مرزوق الحفيد رحمه الله بالتدريس وإلقاء الخطب في المساجد، وعديد الكُتُب التي اعتمدها سواء ما انفرد به بعض الطلبة بالدراسة أو تدريسه للعامّة في المسجد، ورحلاته التعبدية أو العلمية، لم يمنعه كل هذا من إخراج دُرَرٍ وكنوز امتلأت بها المكتبات الإسلامية.

فالكتابة والتأليف عنده ليست مجرّد وصف للعبارات، وتنميق للكلمات، وملء الأوراق بالمداد، بل يرى أنّه لابد من التميّز، باستخدام الأسلوب الأمثل الذي يؤثر في النّاس ويثمر، فكانت مؤلفاته في الفقه خاصة قد لقيت شهرة واسعة بلغت الآفاق، اعتمدها المصنّفون كمصدر أساسي في تآليفهم.

أدرج صاحب نظم بُوطْلَيْحِيَّه، – وهو يذكر المعتمد من الكُتُب والفتوى في المذهب المالكي – كتاب: "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل وتصحيح مسائله بالنقل والدَّليل" من الكُتُب المعتمدة فقال:

واعتمدوا مختصر ابن عرفة كذا ابن مرزوق وعن من عرفه[62]

وذكره الحطّاب الرعيني في مواضع عديدة في شرحه لمختصر خليل المُسمّى مواهب الجليل وامتدحه حيث قال: "...وشرحُ الفصلين الأولين من كلام العلامة المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني، ولم أر أحسن من شرحه؛ لما اشتمل عليه من تفكيك عبارة المصنّف، وبيان منطوقها ومفهومها، والكلام على مقتضى ذلك من جهة النقل، ولكنّه عزيز الوجود مع أنّه لم يكمله، ولا يقع إلا في يد من يضنّ به، حتى لقد أخبرني والدي أنّ كان عند بعض المكيين كرّاس من أوله، فكان لا يسمح بإعارته ويقول: إن أردت أن تطالعه فتعال إلي."[63]

ولأجل ذلك استحق رحمه الله ثناء العلماء الذين اطلعوا عليه فأثنوا بعاطر الثناء في عبارات توضح قدره وقدرته على التميز والإبداع.

4- جهوده في الوعظ والإرشاد والاحتساب:

الاحتساب هو فعل ما يحتسب عند الله تعالى، من أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ولقد كان للإمام رحمه الله في هذا الجانب مساهمة كبيرة، حيث كان يتصدى لأمر النّاس بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ دِينًا ودُنْيَا، بالأساليب المخوّلة له شرعا، كالإفتاء والوعظ والإرشاد سواء في الخُطَب أو الدروس التي تُلْقَى إلى العامَّة أو من خلال تبليغها لطلبته الذين سيحملون بعده منهج الدعوة إلى الله بالطريقة المناسبة دون إفراط أو تفريط.

ولقد ذكر كلّ من ترجم له من خلال تلاميذه أو أقرانه أنّه رحمه الله كان يتمتّع بهاته الصفات المذكورة آنفا.

قال التنبكتي في النَّيْل: "كان يسير سيرة سلفه في العلم والعمل، والشفقة والحلم وحب المساكين...مبغضا لأهل البدع، ومحبًّا لسدّ الذرائع."(64)

لقد كان ذو شجاعة في دين الله تعالى، وبعد موته خمد نور العلم وطمست آثاره، وظهرت أنواع البدع، ونشرت أعلامها في تلمسان؛ يظهر هذا من خلال الفتاوى التي سيقت إلى العلماء بعد موته رحمه الله تعالى.

مسك الختام:

وبعد؛ فهذه لمحة سريعة، وإطلالة خفيفة خاطفة، ومقتطفات عن حياة الإمام العلاّمة الفقيه الحافظ سيدي محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني، الذي منح كلّ حياته لخدمة العلم وطلابه، فكان رحمه الله تعالى للحق مُظهرا، وللباطل مُنكرا، ولا يخاف في الله لومة لائم.

وقفات لم تف بشخصية هذا العالم وجهوده في خدمة مذهب إمام دار الهجرة؛ من حيث التدريس والتأليف والتحقيق. فحُقَّ له أن يكون كنزا ثمينا بين قومه، بالرغم من أنّه دفين على طلبه العلم وخرّيجي الجامعات في بلده الجزائر الحبيبة؛ سواء في تخصص العلوم الإسلامية أو الأدب أو الفلسفة أو التاريخ، فلقد كان رحمه الله تعالى موسوعة تحوي علوما شتى، وحُقّ لنا أن نفخر به على منوال القائل قديما:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع.

المصادر والمراجع:

(1) يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، ج1 (لا.ط؛ الجزائر: مطبعة بيير فونطانا، 1321هـ/1903م)، ص21.

(2) بعض مصادر ترجمته: محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، (ط:1؛ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1429ه/2008م)، ص5؛ ومحمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا (لا.ط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م)، ص 54، 55؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج7 (لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، د.ت)، ص50، 51.

(3) محمد بن يحيى بن عمر القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق: علي عمر، (ط:1؛ القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م)، ص 154.

(4) محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي، دوحة الناشر، تحقيق: محمد حجي، (ط:2؛ الرباط: مطبوعات دار المغرب، 1397هـ/1977م)، ص30.

(5) يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد، مصدر سابق، (1/48).

(6) يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2 (لا.ط؛ الجزائر: دار البصائر، 2009م)، ص33، 34.

(7) ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، مصدر سابق، ص 145.

(8) محمد بن مرزوق الحفيد، إظهار صدق المودة، مخ، ورقة 1و.

(9) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2 (ط:7؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1415ه/1994م)، ص 212، 213.

(10) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، (ط:2؛ لبنان: مكتبة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م)،ص290.

(11) أحمد بن حسن المشهور بابن الخطيب وابن قنفذ القسنطيني، شرف الطالب في أسنى المطالب، تحقيق: عبد العزيز صغير دخان (ط:1؛ السعودية: مكتبة الرشد، 1424هـ/2003م)، ص39.

(12) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، (ط:1؛ طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398هـ/1989م)، ص502.

(13) عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي: خليل شحادة؛ ومراجعة: سهيل زكار، ج1 (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م)، ص744، 745.

(14) محمد بن محمد بن أحمد (ابن مريم)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به: محمد بن أبي شنب (لا.ط؛ الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1326هـ/1908م)، ص 204، 205.

(15) التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص506.

(16) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، اعتناء: إحسان عباس، ج1(ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م)، ص524.

(17) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق: محمد شايب الشريف، (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1426هـ/2005م)، ص114، 115.

(18) عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ج5 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ ومؤسسة التاريخ العربي، 1418ه)، ص 171.

(19) محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الصمد البجائي الشهير بالمشذالي.

(20) أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرِّجال، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ج2 (ط:1؛ تونس: المكتبة العتيقة، والقاهرة، مكتبة دار التراث، 1391ه/1971م)، ص 293.

(21) الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مرجع سابق، (2/213).

(22) محمد المختار محمد المامي، المذهب المالكي؛ مدارسه ومؤلفاته، خصائصه وسماته، (ط:1؛ الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ، 1422ه/2002م)، ص485.

(23) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 (لا.ط؛ الجزائر: المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م)، ص 52، 53.

(24) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2 (طبعة خاصة؛ الجزائر: دار البصائر، 2007م)، ص 355.

(25) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مصدر سابق، (5/171).

(26) أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج5 (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1388ه/1968م)، ص420.

(27) أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ضبطه وحقّقه وعلّق عليه: مصطفى السقا وآخرون، ج3 (لا.ط؛ القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والتحقيق، 1358ه/1939م)، ص25.

(28) محمد بن أحمد الحُضَيكي، طبقات الحُضَيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومزكو، (ط:1؛ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة،1427ه/2006م)، ص250.

(29) الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، مصدر سابق، ص115.

(30) محمد بن أحمد بن غازي، فهرس ابن غازي، تحقيق: محمد الزاهي، (ط:1؛ تونس: دار بوسلامة للطباعة، 1984م)، ص 169، 170.

(31) علي القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، (لا.ط؛ تونس: الشركة التونسية للتوزيع، 1978م)، ص97.

(32) محمد بن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (لا.ط؛ الجزائر: منشورات السهل، 2009م)، ص224.

(33) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3 (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص362.

(34) المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، (5/427، 428).

(35) هذه الروضة مَدفَن العالم الصالح أحمد بن الحسن الغماري (ت874ه)، وقد حُوِّلَت زاويته أخيرًا إلى وزارة الشؤون الدينية والأوقاف (الجزائر)، أمّا ضريحه فمازال قائما إلى الآن. [هذا الكلام منقول عن محقق كتاب رحلة القلصادي].

(36) القلصادي، رحلة القلصادي، مصدر سابق، ص97، 98.

(37) القرافي، توشيح الديباج وحلية الابتهاج، مصدر سابق، ص155.

(38) التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مصدر سابق، ص508.
(39) الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، مرجع سابق، (524/1).
(40) المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، (433/5).
(41) السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مصدر سابق، (182/9).
(42) محمد المجاري، برنامج المجاري، تحقيق: محمد أبو الأجفان، (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، ص136.
(43) المصدر نفسه، ص135.
(44) القلصادي، رحلة القلصادي، مصدر سابق، ص97.
(45) الثعالبي، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، مصدر سابق، ص61-65.
(46) المصدر نفسه، ص65.
(47) المصدر نفسه، ص66-69.
(48) ابن غازي، فهرس ابن غازي، مصدر سابق، ص169-188؛ أحمد بن علي البلوي، ثَبَت البلوي، دراسة وتحقيق: عبد الله العمراني، (ط:1؛ بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م)، ص 305، 306.
(49) البلوي، ثَبَت البلوي، مصدر سابق، ص219.
(50) التنبكتي، نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص502.
(51) محمد المجاري، برنامج المجاري، مصدر سابق، ص135.
(52) محمد بن مرزوق الحفيد، المنزع النبيل، دراسة وتحقيق: محمد بورنان وآخرون، ج1 (ط:1؛ الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات والنشر، 1433هـ/2012م)، ص117.
(53) أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ج2 (ط:1؛ الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية؛ وبيروت: دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م)، ص402.
(54) المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، (430/5).
(55) جاءه سؤال بخصوص فتوى "ماذا ينوي المتيمم عند تكرار التيمم". من قِبل قَاضي الجماعة بحضرة غرناطة الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي يحيى أبي عبد الله الشريف التلمساني. (الونشريسي، المعيار المعرب، مصدر سابق، 59/1).
(56) مثال ذلك: فتوى "إمامة من لا يحجب امرأته عن النّاس". [يحيى بن موسى المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، دراسة وتحقيق: قندوز ماحي، ج2 (ط:1؛ الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1433هـ/2012م)، ص585]
(57) مثال ذلك: فتوى "الصلاة بالتيمم لمن ينتقض وضوؤه عند مس الماء"؛ راجعه فيها وتحرى: عالم قفصة بتونس الفقيه القاضي أبي يحيى بن عقيبة. (الونشريسي، المعيار المعرب، مصدر سابق، 32/1).
(58) مثال ذلك: فتوى "هل ينوب غسل الجمعة عن الوضوء"؛ ناقشه هذا المستفتي في الاستدلال بالحديث، وسلامة صحته، وكذلك مدى استنباط الحكم الشرعي منه. (المازوني، الدرر المكنونة، مصدر سابق، 504/1).
(59) مثال ذلك: فتوى "ماذا ينوي المتيمم عند تكرار التيمم". (الونشريسي، المعيار المعرب، مصدر سابق،

56/1).

(60) مثال ذلك: فتوى "لا يجب على الرجل اختبار زوجته في عقيدتها". (الونشريسي، المعيار المعرب، مصدر سابق، 86/3).

(61) المقري، نفح الطيب، مصدر سابق، (426/5).

(62) محمد النابغة بن عمر الغلاوي، بُوطَلَيْحِيَّهْ، تحقيق ودراسة: يحيى بن البراء، (ط:2؛ لبنان: مؤسسة الريان؛ السعودية: المكتبة المكية، 1425هـ/2004م) ص81.

(63) محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الحطاب، مواهب الجليل، ضبطه: زكريا عميرات، ج1 (ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م)، ص7.

(64) التنبكتي، نيل الابتهاج، مصدر سابق، ص505.

Imam Mohammed bin Marzouq El-hafid (766-842 AH) and his efforts in service of Maliki school in Tlemcen

Manea MEDJIDI*

Abstract:

Tlemcen knew a lot of scholars who this nation proud of them in many fields, especially in the service of our religion, by educating people the Koran, Sunnah and related sciences. Among these scholars is Imam Mohammed bin Marzouq El-hafid.

Keywords: Mohammed bin Marzouq El-hafid –scholars of Tlemcen – Malkiya of Algeria - authoring - teaching.

* Doctorant – université de Ghardaia – Algerie.